

العوامل المؤدية إلى النصر في الحرب ضد السعودية

حتى لا تتكرر الهزيمة



منذ ابرام اتفاقية «دعان» 1911م التي منحت يحيى حميد الدين سلطة الدولة التركية في مناطق شمال الشمال انتظر الإمام 8 سنوات ليُدشن بدأ من عام 1919م حتى 1932م حروباً داخلية مكنته بوسائل عسكرية من الاستيلاء على اليمن الأسفل وقد أعد أربعة جيوش أسماها «الدفاعية والمظفرية والأزكية والبرانية» ظلت مرتهنة للأهداف السياسية للقائد وظلت حكومة بعقيدة داخلية حقت هدف السيادة التي مانعت اتفاقية دعان من تحقيقها خاصة على اب وتعز والحديدة. لكن في نوفمبر عام 1933م شن الجيش المتوكل الهاشمي حربين خارجيتين في ذات الوقت فتح جبهة ضد البريطانيين في المحميات التي كان قد استولى عليها في الأعوام 1926م و1928م ثم فتح جبهة في الشمال في مواجهة المملكة العربية السعودية وكان هدف الحرب هو استعادة ما تبقى من قائم مقام ولاية اليمن التي كانت تشمل نجران وجيزان وعسير التي وضعها الاتراك جزءاً من ولاية اليمن. كما كان يعتقد أن المحميات باستثناء عدن هي الأخرى جزء من اليمن الكبير.. ما يهمننا أنه في الحربين مني بهزائم عسكرية وسياسية أجبرته على ابرام اتفاقيتين الأولى مع البريطانيين والثانية مع عبد العزيز بن سعود في مخرج هزلي يقبل المنتصر تحكيم المزموم ويتهيء بالكم لنفسه.



د. أحمد عبدالله الصوفي

تكرار أخطاء الإمام يحيى أخطر عوامل خسران هذا الصراع

تحول السعودية من وسيط إلى طرف رئيسي في الصراع يؤكد أطماعها التوسعية

إضفاء الطابع المذهبي والجهوي على الصراع

تغطية على النزاعات الانفصالية والأهداف التوسعية للمملكة

الأرض أمراً لا يتوافر على الحد الأدنى من القبول.

4- المملكة السعودية كالإمام يحيى لا تقايل من أجل مشروع يجمع اليمنيين ويوحدهم ويوطد اركان دولتهم فهي بالإضافة الى الأركان السياسية الدفينة زجت وبسعتها وثقلها العسكري تحت عنوان الحد من النفوذ الإيراني وكأنها تحارب لنفسها ولنفوذها كما هو حال العقيدة العسكرية عند يحيى حميد الدين الذي سعى للاستيلاء على الجغرافيا لتوسيع نفوذ مذهبه أو إخضاع اصحاب المذاهب الأخرى ليخدموا غايات مذهبه الديني ومطامع وطموحات أسرته التي زعمت ان حروبها ليس من أجل مشروع وطني لليمنيين بل استرداد وتوسيع دولة أبائه وأجداده، فالمملكة المتوكلية كانت هي كحال المملكة السعودية اليوم مشروع أسرة تريد أن تسمى شعباً باسمها وتستخدم من هذا الشعب فصيلة القبلي المحارب لتحقيق الأجندة السياسية كما تستخدم ممثلي المناطق غير المحاربة وغير المنظمة والتي تعاني من انقسامات ويعتريها شعور بالضيق والمصير المجهول كالحالات الجنوبية والشرقية لتموير فكرة الاستيلاء بالوكالة تحت سطوة وشريعة العقيدة، فهي تريد استعادة الأرض اليمنية في غطاء من الصخب حول الدور الإيراني وكان الجنوب يشهد من قريب أو بعيد بقوضه وحرابه بهشاشة قاداته ما كان عليه حال الإدارة في ذلك الحين، فالحسابات السعودية اليوم تعتمد على نزعات الضيق من ممارسات وأسلوب إدارة صنعاء للدولة ولحسابات السعودية كما كانت حسابات يحيى حميد الدين استخدام الأدوات الداخلية لفرض عقيدة مذهبية لا تراعي ولا تحترم التمايز الثقافي كما كان حال حميد الدين.

5- اذا كانت حروب يحيى حميد الدين من أجل بناء دولته وكانت تلك آخر حروب الهاشميين فإن الجامع بينهما وبين المملكة هو الافراط في استخدام القوة والاعتماد عليها في التوسع فمن أجل التذكير بالتاريخ نشأ الصراع بين الادارسة.. بين الأمير علي وعمه السيد حسن الادريسي الذي لجأ الى السعودية ولم تتوان المملكة في عقد ما يشبه مؤتمر المومبيك لكنه لم يود إلى نتيجة خاصة مؤتمر نيدي مارس 1933م وكان الإمام يحيى بذلك يخفي كالسعودية بالضبط أطماعاً سعودية لكنه هذه المرة كان يتوسط لدى السعودية التي تريد هذه المرة التهام جزء من اليمن الكبرى من أجل إعادة أمير وضعه شاذ وبالعند من قضيته من حيث اقتطاعه جزء من اليمن وهو القادم من ليبيا فقرر كما يقول سلطان ناجي الإمام يحيى كالسعودية الاضلاع بعمل عسكري حشد الكثير من القبائل اليمنية كما حشدت المملكة اليوم 17 دولة ليتجهوا نحو الجنوب ومن المفارقة العجيبة أن كل من المملكة والإمام يحيى يعتمدان على الانقسام الداخلي ويعملان على التوسع ومد النفوذ فيما لا يمكن اجابة على سؤال صريح وشفاف من أجل ماذا تحارب اليوم المملكة ومن أجل ماذا كان يحارب الإمام يحيى.. بالأمس من أجل شرعية السيد حسن وشريعة عبده منصور هادي وكما حدث أن راقب الإمام يحيى الانقسام داخل الأسرة الادريسية 1923م بعد سبع سنوات من الصراع مع محمد الادريسي وجد نفسه يضم بين جناحيه الفرقاء الادارسة الأمير علي الادريسي وعمه السيد حسن كلاهما يطلب مساعدة يحيى حميد الدين صاحب الأرض ليعينهما على الاستقلال كما فعل الدنوع وزمرته وكان خطناً مميماً لا يقبل يحيى لعب هذا الدور الذي يمثل واحدة من أغبي صفحات التاريخ حيث نتاج الصراع قد خسمت منذ الوهلة الأولى فالجمهورية اليمنية اليوم قد تشكلت وتحددت قسماتها فليس هناك من ينازع شرعيتها سوى انقسام اليمنيين الى مقاتلين تحت رايات السنة والشيعة أو من أجل حماية نفوذ فئة مصالحها وطموحاتها لم ترق الى مستوى تجسيد حقيقة الضمير الجمهوري وهو الذي يضيء ويظلم الصراع على المملكة لكن تكرار اخطاء الماضي اليوم يُعد خيانة متعمدة وتواطؤاً مع سينار يومات تغلب مصالح جهوية أو عقائدية على المصلحة الوطنية وهي في التاريخ السياسي اليمني دوافع لتمزيق الانقسام وكذا السماح بتراحم الاطماع الخارجية والتنافس الاقليمي على الأرض والثروات الوطنية..

إن الفراغ السياسي اليوم، وغياب خارطة الطريق، وبقاء انقلاب الحوثي مسيطراً على الأجزاء، ومتحكماً في الخيارات، هو من أخطر عوامل اضعاف النصف الوطني وهو مرور لمزاعم نشوب حرب أهلية تشبه تلك التي نشبت بين الادارسة وأدت الى التهام عسير وجيزان، كما أن ضعف المؤسسة السياسية قد يؤدي بمناطق الى طلب الحماية من نزعات الاحتكام الى القوة..

إن تجاهل المشروع الوطني اليوم الذي اختمر منذ 22 من مايو 1990م يمثل طعنة في خاصة الصمود في وجه الاطماع السعودية في اليمن ويفسح المجال أمام أدواته الداخلية للعب بمصير اليمن.. من المهم أن تتحاشى اليوم تكرار اخطاء الامس أن اردنا تحقيق انتصار ورفض أية هزيمة أخرى أمام السعودية.

الحزب الاشتراكي اليمني بجامعة عدن آنذاك، وكان هو يشغل منصب رئيس جهاز الرقابة الشعبية التابع لمجلس الوزراء... وبحكم اللقاءات العامة والخاصة استخلصت بل قرأت فيه المزايا الإنسانية الآتية:

أولاً : كان صادقاً وجاداً وحازماً مع كل رفاقه وأصدقائه وحريصاً على تقديم العديد من الخدمات لهم وبالذات للشباب الطامح القادمين من الريف اليمني من أي محافظة كانت، ويردد موقوته المشهورة أنا سفير البدو الأزل في هذا المنصب . وأتذكر إشداته الدائمة بالشباب الذين حققوا إنجازاً ملموساً في عالم الصحافة والعلوم وفي أي من مجالات الحياة المتعددة ، وإبرز مثالين هما الفقيه/ عادل لعسم، والفقيه/ صالح الصائلي رحمة الله عليهما ، وزاد بالإشارة لعدد من الشباب الأحياء الذي تنكر البعض له فيما بعد وهذه حكاية أخرى لسيرة

الإنسان على مر العصور.

ثانياً : كان عموفاً بفئة الفقراء من الناس، وبحسب علمي كان يقدم لهم المساعدات الممكنة من دخله الخاص.

ثالثاً : كان ومازال مولعاً وشغوفاً بقراءة الكتب التاريخية والسياسية وبالذات ما يتصل منها بالشأن اليمني ولديه مراجعات ومطالعات تقويمية للعديد من الأحداث والوقائع التي مرت بها اليمن بشطرهما

وفي زمن الوحدة الى الأحداث الدامية الحالية المؤلمة.

رابعاً : يظل صديقي أبو مالك إنساناً راعياً في هذا الزمان له إيجابيات وسلبيات الإنسان الطبيعي في

هذه الحياة ، يحب ويكره ، يأمن ويخاف ، يحزن ويفرح ، ولكنه يظل بن مساعد بن حسين العولقي الذي ملا الدنيا عملاً وضحياً، والآخرون كانوا وسيظلون ساكنين سكوت الجمام.

كلمة أخيرة:

أود الإشارة هنا ان التناغين المهزومين الذين نسمع اصوات فيجهم بين فينة وأخرى تتسرب اليانا من بين الشقوق وتنخس خلف جدر صماء لن يفيروا من تاريخ وحضور وفعل رفيقي / أحمد

مساعد حسين أبي مالك ..متعه الله بالصحة وطول العمر وحتى وان بدا للبعض ابتعاده عن المشهد العام فإنه حاضر بثقل تاريخه وأفكاره وورجائه.

رئيس جامعة عدن _ محافظ عدن الأسبق



من عام 1919م.

ومن الأمور الغريبة أن المناخ الدولي والاقليمي في تلك الفترة شبيهاً بالحالة الراهنة فقد تجاهل العالم هذه الحرب ربما لسرعتهما وتعجل يحيى حميد الدين الى اعلان قرار قبول وقف اطلاق النار والتوجيه بالدخول في مفاوضات ويعيد الباحثون سبب ذلك الى العمليات العسكرية على قصرها والتي استطاعت استنزاف قدرات الدولة وخزيتها الأمر الذي جعل لاخترق نجله أحمد لنجران يبدو انتصاراً باهتاً غير قابل للصمود فانصاع لقرار الانسحاب بسبب أن البيئة الداخلية الحاضرة لاهداف قائد هذه الحرب ظلت معدومة.

3- إن انعدام البيئة الحاضرة للمبليشيات البرانية المكونة من القبائل وكذا الجيش الدفاعي الذي هو الآخر لا يتصف بقدر من الانضباط فيما كانت رغبات النهب والفيء المتعلقة تولد مشاعر كراهية لجيش الإمام الذي لم يستطع الاحتماء بمساندة السكان حتى في نجران وهو ذات الأمر بالنسبة لدخول القوات السعودية الى الأراضي اليمنية والتي بدأت تولد حالة من الاستنكار والنزوع الى المقاومة بالرغم من سعي المملكة السعودية الى اخفاء الصورة الكلية لحضور جيشها في عدن بتطعيمه بجنود اماراتيين أو سعوديين أو مرتزقة من افريقيا وامريكا اللاتينية يجعل من امكانية بقاءها في

القضاء على كل أسباب النزاع الداخلي ضمان حماية المكاسب الوطنية

التوازن العسكري ومستوى وعي الشعب اليمني اليوم متغير استراتيجي لا يمكن القفز عليه

1- تتشابه السعودية وتتماثل في اخفائها الهدف الحقيقي من شن عدوان مباغت على حالة سياسية يكون ممثل الكيان لاجناً لديها أي أن حالة عبده به وحالة حسين الإدريسي في تماثلها كانا الغطاء لرغبة الحرب التي تفتشت على ذرائع.

2- تحول المملكة مثل الإمام يحيى من وسيط بذل جهداً للعودة الى المسار السياسي الذي يقضي باسترجاع هادي لمشروع وعيته كحسين الإدريسي ليتحول المجبر والوسيط الى صاحب دعوة وصاحب غايات تتلاعب بهذا الانتقال من الدور الإيجابي الى كشف أجندة مستقلة تشجع انقسام الجغرافيا وتحتس تحت اقدامها مكاناً يجعل من امكانية الاتكاء على حالة الاطمئنان لغايات ومقاصد

المملكة السعودية طوال فترة الازمة اليمنية وهي الاحتفاظ بالقرار السياسي وربما جزء من الجغرافيا اليمنية حتى لا تبقى اليمن بمواردها ومكونها البشري امتداداً لنفوذ ايران. فيما كان يحيى حميد الدين يتوسط لإعادة أحد المتمردين على غاياته في الاستيلاء على جغرافيا اليمن باقتطاعه لنفسه جزءاً من الأرض وخلق كيان فيما أولاد عمومته احتفظوا بجزء من الأرض وتوجهوا الى بريطانيا لتوطيد تحالف يؤمنهم من رغبة الابتلاع التي أبداها يحيى حميد الدين بدأ

ومنذ ذلك الحين لم يخض الجيش اليمني سوى صدام واحد في الجنوب مع المملكة حول الوديعة والشرورة هي الأخرى حسمت الآلة العسكرية اشكالاً حدودياً بين اليمن والمملكة العربية السعودية كما لو أن جيش يحيى حميد الدين قد أعد لنجران انتصارات داخلية سكت العالم عنها لكن لتعاضها مع اتفاق دعان ولانها خلفت في اب والعديين والمقاطرة وتعز جروحاً لم تندمل فقد صاغتها حمية طرد الاتراك الى خلق آلة عمياء تدار بعقلية تفتقر الى أهداف وطنية جامعة كالدولة والتنمية والشراكة والتحديث ولم يجد معظم سكان اليمن في حروب يحيى حميد الدين المطالب بإرث أجداده في أماكن متفرقة من الجزيرة ما يمكن أن نسميه حروباً تمكنك من تتوابع وجدان اليمنيين واحتراسهم تحت هدف استعادة أرض سليمة، فالحروب الداخلية كانت قد افترغت جذوة الفتوة والمشروعية للدولة المتوكلية الفتية التي لم تكن تتمتع بشكل بسيط من اساليب التعبير عن التكوين الوطني المتنوع.. لقد كان اليمن من اقصاده الى اقصاده كياناً في خدمة أسرة وطاقاته الانتاجية مكرسة لتلبية تطلعات لا تعود بالفائدة على الشعب - أي أن المتوكلية نشأت على عقيدة حربية أحياناً لا يكون لها غايات سياسية واضحة باستثناء غاية الهيمنة ومشروعية القوة العسكرية التي فرضت منذ خروج تركيا الى اليمن مزاجاً مشبعاً بالعنف والتمايز وحتى التغييرات التي حدثت بعد عام 1962م ظلت تجتر الآثار السياسية لتلك النزاعات وخلفت أرضية لحروب نشهد آخرها الحرب السعودية التي حشدت أكثر من أولئك الحلفاء الذين صمدوا معها في الصراع الجمهوري الملكي ليؤكد نظرية الفارابي أن الجزيرة العربية باتت تندفع بقوة الى الحرب وأن السلام لم يعد غاية رئيسية تسعى اليها الأطراف المتنازعة.. صحيح أن السعودية تشن حرباً مرتجلة وصحيح أن خارطة الطريق لمآلات هذه الحرب ترتبط بصور عضوية للحاجات الداخلية في المملكة كدولة تتأهب لتكسب حرباً لا تطرح هدفاً واضحاً وغاية معلومة يمكن تحقيقها أو التعبير عنها إلا أن العلاقة بين حروب يحيى حميد الدين والحرب السعودية تبدو على قدر كبير من التماثل والتطابق وامكانية أن تخسر السعودية الحرب اذا ما اسقطنا اسباب خسران يحيى حميد الدين لحربه بعها.

حقيقة أن الحروب واحدة من الظواهر الثابتة في تاريخ البشرية إلا أنها إحدى الحقائق الأبرز ومن الظواهر الأشد وضوحاً في التاريخ السياسي اليمني الذي يتكشف عن حروب يومية وصراعات لا تهدم حتى تعادول الأندلاع وهذا طبيعي في حالة شعب ودولة ظللتا تعاني من شوائب التشكل لقرون طويلة وتتجاذب شخصيتها طموحات ومجاميع وتكوينات اجتماعية تقف على النقيض من تكويناتها في الحياة وفي الواقع وعلى ندرة الحروب الخارجية فإن اقدام المملكة السعودية على شن عملية عسكرية بحجم «عاصفة الحزم» وهي الدولة التي يمكننا القول إنها تمتلك من الأدوات في دوائر صنع القرار ما يعينها عن اللجوء الى القوة حتى ولو كان البروز الفاعل لوزن انصار الله والطريقة التي استعملوها فيها على السلطة والنهاية التراجيدية التي انتهى اليها تحالف هادي-انصار الله والاخوان المسلمين- كلها لا تبرر شن السعودية عدواناً واسعاً لا يميز بين أخضر ويابس ومدني وعسكري ولا يفرق بين الأثر التاريخي والصنع الانتاجي في واحدة من أعلى معدلات استخدام القصف الجوي ربما على مستوى الحروب في العصر الحديث وهو الأمر الذي يطرح دوائر من التساؤلات حول الغاية الحقيقية حول هذا العدوان واذا ما تماشنا من المنطوق في البيانات الصادرة عن مؤسساتها السياسية والاعلامية فإننا نقف على حقائق غريبة هي ذات الزلات التي وقع فيها الإمام يحيى حميد الدين في حربه عام 33-1934م والتي لم تستمر أكثر من أربعة أشهر ثم اعقبها ثلاثة أشهر من المفاوضات، وما يهمننا هنا الوجه التشابه بين الحالة السعودية الراهنة والحالة التاريخية المراد استنطاقها ومن أهم هذه العوامل الموجهة للحرب هي:



ربما من غير المؤلف ان تتم الإشادة والكتابة عن شخصية وطنية عامة وهو ما زال حياً ليرق ويعيش فينا ، يحيا بكل طاقته الحيوية ، وعنفوان ذهنه ، واحاسيس المرهقة التي عبر بها مؤخراً بمرثية حزينة بقصيدة معبرة عن شقيقه الأكبر / الفقيه عوض مساعد حسين المرزقي طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته وأهم أهله وذويه وأصدقائه الصبر والسوان- وأنا واحد منهم لان الفقيه تعود صداقتي به منذ كنت طالباً يافعاً في مدرسة نصاب الإعدادية، وهنا أدعو الله العزيز القدير ان يتغمده بواسع رحمته .. إن الله وإنه ليه راجعون.

أما مناسبة الكتابة المستحقة عن صديقي الوفي / أحمد مساعد حسين أبي-مالك- هو الآخر قد تطول السيرة حوله لو تركنا العنان للقلم والأفكار ان تسبح في فضاء شاسع ورحب ، وهي مساحة مشواره الطويل والثري في النضال والعمل والاجتهاد ، كي نسجل آثاره وعثراته . فهو رجل صالح في قلب التاريخ بهمة الرجال وشجاعة الأبطال وتواضع الإنسان البدوي الأصيل.

وفي عجالة رمزية عابرة سنسرد بعضاً من سيرته المبسطة المعقدة :

_ ينتمي هذا البطل لأسرة مكافحة لم تسعفها قدراتها وامكاناتها المادية على إرساله الى رحاب المدارس التي كان يرثاها أبناء النخبة من حكام المشيخات والسلطات إبان حقبة الاستعمار البريطاني.

_ لكنه تعلم في أحد كتاتيب المنطقة وامتلكت الكتابة والقراءة بشكل جيد .

_ التحق كغيره من أبناء الفقراء في بلادنا بصفوف قوات الامن العام للحصول على فرصة عمل ليس إلا لإعالة أسرته الفقيرة .

_ التحق مبكراً ضمن طلائع الجبهة القومية عضواً في إحدى الخلايا السرية لتحرير جنوب اليمن المحتل من قبل الاستعمار البريطاني.

_ بعد الاستقلال الوطني التاجر تدرج في السلم الحزبي والوظيفي ، بدأ من عضو خلية حزبية الى انتخابه لعضوية اللجنة المركزية للتنظيم السياسي للجبهة القومية وبعدها عضو باللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ومكتبها السياسي.

_ وحينما انتقل قسراً لشمال الوطن نشط في صفوف حزب المؤتمر الشعبي العام الى ان أصبح عضواً



د. أ.د. عبد العزيز صالح بن حبتور

تحية لأبي مالك الشبواني

بالجنة العامة وفي هذه المسيرة المعقدة الطويلة تقلد العديد من المهام الإدارية والسياسية في شطري اليمن قبيل وبعد الوحدة اليمنية.

_ تخللت مسيرته السياسية الطويلة محطات كان للتأهيل دور في بناء قدراته الذاتية في المدارس والمعاهد الحزبية في عدن وبرلين وبوتسدام وموسكو، وكان بطبيعة الحال تأهيلاً موجهاً في سياق الفكرة المسموح بها في أي نظام شمولي مر في التاريخ الإنساني.

_ كان أحد أبرز اللاعبيين السياسيين في الحوارات السياسية بين قيادتي شطري الوطن التي مهدت ليوم الوحدة ، إذ كان شريكاً فاعلاً في معظم الوفود وفي اللقاءات المعلنة والسرية.

_ وبحسب المقربين الثقات من حوله فقد امتلك خاصيتين أثناء مسيرته المهنية هما الشجاعة والسياسة ، إذ أنه من السياسيين القلائل الذين لا يقطعون شعرة معاوية في الغالب ، فحاله يقول: إن

شدوا الخيط أرخيت وإن أرخوا شدت»، وهذا هو المبدأ البراجماتي في السياسة وتطبيقاتها العملية منذ ما يقارب أربعة عشر قرناً من الزمان وحتى يومنا هذا لمن (يقفوهون) . ولكنه أيضاً يعمل وفق

حكم الآية الكريمة: «وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» سورة آل عمران 159 .. أي الجمع للخلاق بين اللين والشدّة في اتخاذ القرار

_ حصل على العدد من الأوسمة والميداليات تقديراً لأدواره البوطلية في مجالات عدة كان آخرها الدفاع عن قضية الوحدة اليمنية في العام 1994م.

_ عرفته عن قرب في منتصف ثمانينيات القرن الماضي حينما كُنت معيداً ومسؤولاً أولاً في